بناء الشخصية الإنسانية
في ضوء وصايا سورة الإسراء (دراسة موضوعية)

Building the Human Personality in Light
of the Commandments of Surat Al-Isra

ضمن محور منهج القران الكريم في بناء الشخصية الإنسانية
والمقدم الى مؤتمر كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية
والموسوم بـ البناء الحضاري والمعرفي وأثره في رصانة الشخصية العلمية

Within the axis of The Holy Qur'an's approach to building the human personality Presented to a conference of
College of Islamic Sciences / Iraqi University
And tagged with : The Cultural and Cognitive Structure and its Impact on the Sobriety of the Scientific Personality

إعداد

م. د. محمد عبد العزيز فليح

م. م. شيماء عبد الغني إسماعيل

An Objective Study

Dr. Mohammed Abdul - Azeez Flyyih

mo76md76@gmail.com

Dr.Shaimaa Abdul - Ghani Ismail

shaimaaalrashidi@yahoo.com

Conclusion:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon His true and trustworthy Prophet may God bless him and grant him peace. After the end of our journey with building the human personality in light of the commandments of Surat Al-Isra, we can stand on some matters:

1. Man is the highest value in building human society. Attention must be paid to this aspect, which is building a sound, knowledgeable, aware personality in light of the directives of the Holy Qur'an and its verses.

2. Through research into the commandments of the blessed Surah, Surah Al-Isra, we found that the sum of these commandments leads to building the human being who is desired for goodness, construction, sacrifice, and giving in building his society and nation.

3. These great commandments began with the most important qualities that educators must take care of during their educational mission and creating a healthy human being, which is the correct doctrinal structure, which is singling out God with servitude, obedience, and rejecting polytheism.

4. One of the great commandments is to honor one's parents, be kind to one's relatives, and be kind to them, each according to his status and kinship. These descriptions have been detailed in the Qur'anic verses within the commandments of Surat Al-Isra.

Likewise, it is forbidden to do or approach people whose behavior is considered destructive to societies and nations, such as self-murder, adultery, immoral acts, failure to fulfill promises, and other things that are mentioned in the.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه اجمعين.

فإن القرآن الكريم يعد المصدر الأصيل للتربية الأخلاقية لدى المسلمين؛ حيث كان رسول الله ﷺ خلقه القرآن الكريم، يتصف بأخلاقه، ويربي أمته بآداب القرآن الكريم. وقد تضمن القرآن الكريم منهاجاً وافياً وشافياً في التربية الأخلاقية ، وإبراز معالمها قال تعالى : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء : ٩].

إنَّ هذا القرآن أَعْظَمُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَأَجْمَعُهَا لِجَمِيعِ الْعُلُومِ، وَآخِرُهَا عَهْدًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَلَا، يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ; أَيِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي هِيَ أَسَدُّ و وَأَصْوَبُ وأَعْدَلُ وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره. وهذه الآية الكريمة أجملَ الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق، وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم؛ لشمولها لجميع ما فيه من الأخلاق والمبادئ والهدى إلى خيري الدنيا والآخرة.

و من أنواع هذه الهدايات التي دل هدى القرآن للطريق الأقوم فيها:

«إنه يهدي للتي هي في ضبط التوازن بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله.. ويهدي للتي هي أقوم في عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة، فلا تشق التكاليف على النفس حتى تمل وتيأس من الوفاء، ولا تسهل وتترخص حتى تشيع في النفس الرخاوة والاستهتار، ولا تتجاوز القصد والاعتدال وحدود الاحتمال.

ويهدي للتي هي أقوم في أخلاق الناس وعلاقاتهم بعضهم ببعض: أفراداً وأزواجاً، وحكومات وشعوباً، ودولاً وأجناساً، ويقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى؛ ولا تميل مع المودة والشنآن؛ ولا تصرفها المصالح والأغراض..

ويهدي للتي هي أقوم في تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها ، فخلاصة الآية الكريمة نرى جملةً من المبادئ والقيم الأخلاقية الأساسية لبناء الشخصية الإنسانية فهي تشتمل على مجموعة من الوصايا جاءت هذه الوصايا في ضوء سورة الإسراء.

و التي يقوم عليها بناء المجتمع الانساني السليم ، وبها تحارب الآفات الأخلاقية التي تتردى

بها جماعات في مهاوي التفرق والانحلال، وفيها تطهير النفوس والعقول من آفات الفكر ، وتطهير المجتمع من التقاطع والتنابذ وقطع الاعتداء بأي نوع من أنواعه وفيها التعاون على حماية الضعفاء وفيها إعطاء كل ذي حق حقه وفيها إقامة العدل في كلّ ضروبه الذي هو ميزان الحقوق والواجبات وفيها الوفاء بالعهود الذي هو رباط الجماعات الإنسانية مهما تختلف أجناسها وشعوبها وقبائلها

،ويمكن القول فيها بأنّها تشتمل على أكثر التكليفات والأوامر والنواهي الأخلاقية التي يمكن توجيهها لجميع البشرية في كلّ زمان ومكان و المتفق عليها في كل الديانات السماوية والمقررة في كل الشرائع العادلة ، وإن لم تكن موجودة على هذا السمو الرفيع الذي جاء به القرآن الكريم، كما إنّ هذه الوصايا تعالج وحدات النظام الاجتماعي والعقائدي والإخلاقي والأسري فقد تضمن مفهومها على علاج جانب من جوانب القيم الأخلاقية في هذا المجتمع.

فقد تحدثت هذه الوصايا في ضوء سورة الإسراء على عدد كبير من القيم الهامة لأنّ القرآن الكريم هو أفضل طريق للاستقامة والثبات على الهداية، فهو المنهج الأقوم في كل جوانب الحياة والوجود، وعلى كافة القضايا والأصعدة، في جانب العقيدة، ومن جهة القوانين الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية، ومن ناحية التشريع العبادي والتعاليم الأخلاقيّة وغيرها، فتكون مخالفته في معارفه وأحكامه وتعاليمه ومفاهيمه وأخلاقه وآدابه وما جاء به خروجاً من طريق الهداية والاستقامة واتّجاهاً إلى سبيل الغواية والضلال.، يمكن أن نلخص انطلاقا من قوله تعالى : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } [الإسراء : ٩].

أولًا: أقوم عقائديًا.

ثانيًا : أقوم أخلاقيًا.

ثالثًا : أقوم اجتماعيًا.

رابعًا : أقوم أسريًا.

وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين :

الأول: تضمن مقدمات عن السورة اسمائها وفضائلها ومقاصدها...

والثاني : تضمن وصايا سورة الاسراء واثرها في بناء الشخصية الإنسانية.

المبحث الأول
مقدمات عن سورة الإسراء

أسماء السورة:

تُسَمَّى هذه السُّورةُ سُورةَ بني إسرائيلَ وجهُ تَسميتِها بذلك أنَّه ذُكِرَ فيها مِن أحوالِ بني إسرائيلَ ما لم يُذكَرْ في غَيرِها، ولِقَولِه فيها: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ [الإسراء: ٤] (١) ذلك:

١- عن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، قالت: كان النبيُّ ﷺ لا يَنامُ على فِراشِه، حتى يقرأَ كُلَّ لَيلةٍ بـ «بني إسرائيلَ» و«الزُّمَر»(٢).

٢- عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّه قال: سُورةُ «بني إسرائيلَ» و«الكَهفِ» و«مَريمَ» و«طه» و«الأنبياءِ»: هُنَّ مِن العِتاقِ الأُوَلِ [٣] العتاق الأُوَل: أي: السُّور التي أُنزِلَت أوَّلًا بمكَّةَ.(٣)، وهُنَّ مِن تِلادي [٤] تِلادي: أي: مِن أوَّلِ ما أخَذْتُه وتعلَّمْتُه بمكَّةَ.(٤).

وتُسَمَّى أيضًا سورةَ الإسراء كما في كثيرٍ مِن المصاحِفِ ، سُمِّيَت بذلك؛ لذِكْرِها الإسراءَ بالنبيِّ ﷺ في أوَّلِها، واختُصَّت بذِكرِه.(٥). وتُسمَّى أيضًا سورةَ سبحان؛ لافتتاحِها به (٦).

فضائل السورة وخصائصها:

١- كان النَّبيُّ ﷺ يقرؤُها كُلَّ لَيلةٍ:

فقد كان النبيُّ ﷺ لا يَنامُ على فِراشِه، حتى يقرأَها كُلَّ لَيلةٍ، كما في حديثِ عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها المتقدِّمِ قريبًا.

(١) يُنظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢٨٨/١، وتفسير ابن عاشور ٥/١٥.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٩٢٠ واللفظ له، وأحمد ٢٤٤٣٣، والنَّسائي في السنن الكبرى ١١٤٤٤. قال الترمذي: حسنٌ غريبٌ، ووثَّق رجالَه الهيثميُّ في مجمع الزوائد ٢٧٥/٢، وحسَّنه ابنُ حجر -كما في الفتوحات الربانية لابن علان ١٥٧/٣-، وصَحَّحه الألبانيُّ في صحيح سنن الترمذي ٢٩٢٠.

(٣) يُنظر: النهاية لابن الأثير ١٧٩/٣.

(٤) يُنظر: النهاية لابن الأثير ١٩٤/١ [٥] رواه البخاري ٤٧٣٩.

(٥) يُنظر: تفسير ابن عاشور ٥/١٥

(٦) يُنظر: تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣، بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢٨٨/١.

٢- أنَّها مِن السُّوَرِ العَتيقةِ، ومِن قَديمِ ما حُفِظَ عند الصَّحابةِ:
كما في أثر عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه المتقدم قريبًا.

بيان المكي والمدني:

سورةُ الإسراءِ مَكِّيَّةٌ [٧] وقيل: مَكِّيَّةٌ إلَّا الآياتِ ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٥٧، ومِن آية ٧٣ إلى آية ٨٠ فمَدنيَّةٌ. وقيل: مَكِّيَّةٌ إلَّا قَولَه عَزَّ وجَلَّ: إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ... [الآية: ٨٥]. وقيل غيرُ ذلك.(١) ، وحُكِي الإجماعُ على ذلك.

وممَّن نقل الإجماعَ: بشيرُ بن حامد أبو النعمان -نسبه إليه أبو حيان-، ومجد الدين الفيروزابادي، والبقاعي.(٢)

مقاصد السورة :

١- تَرسيخُ أصولِ العَقيدةِ الإسلاميَّةِ، وتَنقيتُها مِن كُلِّ ما يَشوبُها.(٣)
٢- الحديثُ عن الرَّسولِ ﷺ، وبيانُ مَوقِف المُشرِكينَ منه.(٤)
٣- بيانُ بعضِ التَّكاليفِ الشَّرعيَّةِ المتضَمِّنةِ لقواعِدِ السُّلوكِ الفَرديِّ والجَماعيِّ (٥).

موضوعات السورة:

مِن أهَمِّ مَوضوعاتِ هذه السُّورةِ:
١- ذِكرُ الإسراءِ، وبَيانُ حِكمَتِه، والإشارةُ إلى المِعراجِ.
٢- ذكرُ الكتابِ الذي آتاه الله تعالى لموسَى عليه السلامُ؛ ليكونَ هدايةً لقومِه، وإخبارُ بني إسرائيلَ أنَّهم سيُفسدونَ في الأرضِ مَرَّتَينِ.
٣- بيانُ فضلِ القُرآن، وأنه يهدي لِلَّتي هي أقومُ، ويبشِّرُ المؤمنينَ بالأجرِ الكبيرِ.

---

(١) يُنظر: تفسير ابن جرير ٤١١/١٤، الوسيط للواحدي ٩٣/٣، تفسير الزمخشري ٦٤٦/٢، تفسير ابن عطية ٤٤١/٣، تفسير القرطبي ٢٠٣/١٠، تفسير البيضاوي ٢٤٧/٣.
(٢) يُنظر: تفسير أبي حيان ٧/٧، بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢٨٨/١، مصاعد النظر للبقاعي ٢٢٨/٢.
(٣) يُنظر: نظم الدرر للبقاعي ٢٨٦/١١، التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٧٩/٨.
(٤) يُنظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٧٤/٨.
(٥) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٧٩/٨.

٤- إثباتُ دلائِلِ تفَرُّدِ اللهِ بالإلهيَّةِ، والاستِدلالُ بآيةِ اللَّيلِ والنَّهارِ وما فيهما مِنَ المِنَن على إثباتِ الوَحدانيَّةِ، وأنَّ كُلَّ إنسانٍ يكونُ معه كِتابُه قد سُجِّلَت فيه حَسَناتُه وسَيِّئاتُه.

٥- تقرير قاعِدة التَّبعةِ الفَرديَّةِ في الهُدى والضَّلالِ، وقاعِدةِ التَّبعةِ الجماعيَّةِ في التصَرُّفاتِ والسُّلوكِ.

٦- بيانُ سُنَّةِ الله سبحانَه في القُرونِ الماضيةِ الذين أهلَكَهم، وأنَّ عاقبةَ الترفِ والفسقِ الدمارُ والهلاكُ.

٧- بيانُ أنَّ سعادةَ الآخرةِ منوطةٌ بإرادتِها، وبأنْ يسعَى الإنسانُ لها وهو مؤمنٌ.

٨- الأمرُ بعِبادةِ الله سُبحانَه، وذِكرُ مُقَوِّماتِ الحَياةِ الاجتِماعيَّةِ مِن الإحسانِ للوالِدَينِ، وذَوي القُربى، والتوسُّطِ في إنفاقِ المالِ، والنَّهيُ عن قَتلِ الأولادِ، والنَّهيُ عن قَتلِ النَّفسِ وعن الزِّنا، والنَّهيُ عن التصَرُّفِ في مالِ اليَتيمِ إلَّا بالتي هي أحسَنُ حتى يَبلُغَ أشُدَّه، والأمرُ بالوَفاءِ بالعَهدِ، والوَفاءِ بالكَيلِ والميزانِ، والنهيُ عن أن يَقفُوَ الإنسانُ ما لا عِلْمَ له به.

٩- النهيُ عن اتخاذِ آلهةٍ معَ الله، وبيانُ الدليلِ على بطلانِ ادعائِهم أنَّ مع الله آلِهةً أخرى، والتنديدُ بعاداتِ أهلِ الجاهليَّةِ في كراهِيَتِهم للبَناتِ.

١٠- بيانُ تَصريفِ الله سُبحانَه في القُرآنِ؛ ليتَذَكَّرَ النَّاسُ، إلَّا أنَّه لم يزِدْهم إلَّا نفورًا.

١١- ذِكرُ تَسبيحِ كُلِّ ما في الوجودِ لله سبحانَه.

١٢- ذكرُ جانبٍ مِن أقوالِ المشركينَ فيما يتعلَّق بالبعثِ، ودحضُها، وأمرُ المؤمنينَ بقولِ الكلمةِ التي هي أحسنُ.

١٣- ذكرُ قِصَّةِ الخَلقِ والتَّكوينِ، وتكريمِ آدَمَ بالأمرِ بالسُّجودِ له، ومَوقِفِ إبليسَ مِن ذلك، وإعلانِه مَوقِفَه مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ، وبيانُ أنَّ الشَّيطانَ ليس له سُلطانٌ على عِبادِ اللهِ المُؤمِنينَ.

١٤- بَيانُ أنواعٍ مِن نِعَمِ اللهِ في البَرِّ والبَحرِ، وأنه يَكشفُ الضُّر عَمَّن يَستَغيثونَ به، فإذا كشَفَ الضُّرَّ عنهم أعرَضوا.

١٥- ذكرُ تكريمِ الله لبني آدَمَ، وبعضِ مَشاهِدِ يَومِ القيامةِ.

١٦- بيانُ تثبيتِ الله لنبيِّه ﷺ، وأمرُه بالمداومةِ على الصلاةِ، وعلى قراءةِ القرآنِ، وأن يَدعو اللهَ أن يُحسِنَ مُدْخَلَه ومُخْرَجَه، ويُعلِنَ مَجيءَ الحَقِّ وزُهوقَ الباطِلِ.

١٧- الثناءُ على القرآنِ وبيانُ إعجازِه، وذكرُ المطالبِ المتعنتةِ التي طالب بها المشركونَ النبيَّ ﷺ، وردُّ النَّبيِّ ﷺ على هذا بأنَّه خارِجٌ عن وظيفةِ الرَّسولِ وطَبيعةِ الرِّسالةِ.

١٨- حكايةُ جانبٍ مِن قصةِ موسَى -عليه السلامُ- معَ فرعونَ.

١٩- بيانُ أنَّ هذا القرآنَ أنزَله الله تعالى بالحقِّ، وبالحقِّ نزَل، وأنَّه فصَّله وبيَّنه وأحكَمه ليقرأَه النبيُّ ﷺ على الناسِ على تؤدةٍ وترتيلٍ، وأنَّه نزَّله مفرقًا، وأنَّ أهلَ الكِتابِ والعُلَماءَ الذين عَرَفوا الوَحيَ والنبُوَّةَ إذا يُتلَى القُرآنُ عليهم يَخِرُّونَ للأذقانِ سُجَّدًا خاشِعينَ لله.

٢٠- خَتمُ السُّورةِ بالأمرِ بحمدِ الله الذي لم يتَّخذْ ولدًا، ولم يكنْ له شريكٌ في الملكِ، ولم يكنْ له وليٌّ مِن الذلِّ، والأمرِ بتكبيرِه.

المبحث الثاني
وصايا سورة الإسراء واثرها في بناء الشخصية الإنسانية
(دراسة موضوعية)

أولًا: أقوم عقائديًا :

قال تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ { [الإسراء : ٢٣].

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ الإسراء : ٣٩].

تضمنت الآيتان التقويم العقائدي للشخصية الإنسانية، ففيهما الحفاظ على الدين وحماية العقيدة، فحرّم سبحانه وتعالى الشرك وأوجب التوحيد ونبذ عبادة الأوثان؛ لأن الشرك بالله هو أول دركات الكفر، فقد حذر الله من الشرك به في أولى وصاياه بقوله تعالى: « أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» أي لا تشركوا في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في عبادته، إذ لا رب في الوجود غيره فلا يستحق أن يكون الهًا معبودًا سواه(١).

فربما يسأل سائل: عن سبب البدء بتحريم الشرك وتقديمه عن باقي الوصايا ؟ وذلك لأن الشرك بالله هو المنشأ الأصلي لجميع المفاسد الاجتماعية، والمحرمات الإلهية، كما إنّ التوحيد ليس مجرد أصل عقائدي بحت، بل يمثل روح التعاليم الإسلامية برمّتها(٢).

فكان من بين القيم و الركائز التي، تلك التفاصيل التي تعلقت بالإخلاص لوجه الله الكريم ، ووصفت المشرك بالله بكونه مذموما مدحورا، قال تعالى : { وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا} [الإسراء : ٣٩].

ثانيًا : أقوم أخلاقيًا

أ- قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء: ٢٣ وبعد أن ذكر- سبحانه- الأساس الأول

(١) ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر لعبد الرحمن حبنكة، ٤٧٠/١١.

(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيرازي، ٢٥٧/٤.

في الأخلاق ، وهو إخلاص العبادة له- عز وجل وحده، أتبع ذلك بتأكيد هذا الأساس بما هو من شرائط الإيمان الحق وشعائره ففقد اتبع ذلك أمره بدعائم المجتمع الإنساني مبتدِئًا بأصول نظام الأسرة وتقوية الروابط فيما بينهم، وذلك بالإحسان للوالدين(١).

ب- فقد تضمنت الآية الكريمة الجانب الأخلاقي، أي: «أحسنوا بهما إحسانا كاملا لا إساءة معه»(١) فهذه الوصية قبل أن تشير إلى الجانب الأسري ورابطة الوالدين بالأبناء وحقوقهما، فهي في كونها إشارة إلى الجانب الأخلاقي، فقد حدد الدين الإسلامي الأخلاق التي يتعامل بها الأبناء مع الأباء.

وقد جرت العادة في القرآن الكريم أن يقرن الله برّ الوالدين بتوحيده جل وعلا في عباداته ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦]

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١﴾ [الأنعام: ١٥١] إلى غير ذلك من الآيات؛ وذلك لعظمة بر الوالدين(٢).

وللإشعار بعظم هذه الوصية وللتنبيه إلى معنى واحد يجمعها مع الوصية الأولى، وهو أن المنعم يجب أن يشكر، فالوالدان سبب في حياة الولد فيجب أن يشكرهما ويحسن إليهما، والله- تعالى- هو الخالق المنعم فيجب أن يشكر ويفرد بالعبادة والطاعة(٣).

ثالثا :أقوم اجتماعيًا

من خلال موضوعات الوصايا التي جاءت في سورة الإسراء نرى أنّ فيها أثرا في تهذيب النفس والمجتمع، حيث نرى فيها مايتعلق في تهذيب الإنسان بمفرده ومنها مالها أثرا في المجتمع كلّه؛

(١) ينظر: السراج المنير، للشربيني ، ومحاسن التأويل، للقاسمي، ينظر روح المعاني للآلوسي، ٢٩٧/٤، وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، ٢١٥/٥.

(٢) ينظر: العذب النمير للشنقيطي، ٤٦٥/٢.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، ٥/ ٢١٥. ينظر : تفسير الشعراوي ، لمحمد متولي الشعراوي ت ١٤١٨هـ ، مطابع أخبار اليوم ،ج١٤/ ص ٨٤٧٠

لأنّ الإنسان هو المحور الأساسي في صلاح المجتمع أو فساده فعند وضع أي نظام أو دستور لابدّ أن نأخذ بالاعتبار بأنّ الانسان هو المحور الأول لنجاح هذا المجتمع، فالنظم الاجتماعية للفرد وطبيعة التعامل معها كثيرة فقد جاء بها القرآن الكريم على نسق بيّن واضح وضع من خلاله معيارا في أخلاقيات التعامل مع الآخرين ،وجاءت كالآتي :

١- {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} [الإسراء : ٢٦].

جاءت هذه الوصية بأسلوب الخطاب الإفرادي، فهي حث على التكافل الاجتماعي.

فبعد أنْ حنَّن سبحانه وتعالى الإنسان على والديْه صعَّد المسألة فحنَّنه على قرابة أبيه وقرابة أمه، فقال : وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ.. فبهذا أراد الله أن يُشيعَ في المجتمع روح التكافل الاجتماعي(١).

ولا تبذر تبذيرا لَمَّا أَمَرَ بِالْإِنْفَاقِ، نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِيهِ، بَلْ يَكُونُ وَسَطًا كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى» وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [الفرقان: ٦٧] أي: لا يكونوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلًا خيارًا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، وكان بين ذلك قواما قال تعالى : {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} [الإسراء : ٢٩] ففي كل ذلك دعوة الهية في تهذيب النفس وإيجاد الوسطية في التعامل مع الآخرين.

ولإنجاح أواصر التكافل الاجتماعي لابد من وجود عامل مهم في التعامل وهو الرفق واللين في القول حيث قال تعالى {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا} [الإسراء : ٢٨].

٢- {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} [الإسراء : ٣١] {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [الإسراء : ٣٣].

ففي الايتين نهيا عن قتل النفس الأول قتل الأولاد خشية الفقر والثاني قتل النفس مطلقا ففي الحالتين أمرنهت عنه الشريعة للحفاظ على توازن المجتمع أولا وتفيه تهذيب للنفس ثانيا فالآية الأولى تضمنت الجانب الأسري ، والاسلام أهتم بالاسرة لكونها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، حيث حثّ فيها الحفاظ على الدماء، فبعد أن وصى -سبحانه وتعالى- بالوالدين نرى قد عقب التكليف المتعلق بالوالدين بالتكليف المتعلق بالأولاد؛ وذلك لكمال المناسبة (٢).

(١) ينظر تفسير ابن كثير ، العلمية ، ج٥/ص٦٤.

(٢) ينظر: روح المعاني، للألوسي، ٢٩٧/٤.

وقد يشير ظاهر الآية النهي عن قتل الأولاد ذكورا كانوا أو إناثًا؛ لأن القتل كان يخص البنات مخافة الفقر والعار. كما كان يخص الذكور في النذور(١).

إنّ قتل الأولاد هو من أعظم الذنوب، «فعن عبد الله بن مسعود، قال: قلت يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت: ثم أي ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك»(٢).

والآية الثانية تضمنت حماية الجانب الإنساني في المجتمع، فإنّ حِفْظُ النُّفُوسِ مِنْ أَعْظَمِ الْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّةِ لِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَلِذَلِكَ كَانَ النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ مِنْ أَهَمِّ الْوَصَايَا الَّتِي أَوْصَى بِهَا الْإِسْلَامُ أَتْبَاعَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْجَامِعَةِ فأوجب الإسلام حماية الدماء التي تستباح بغير حق، وأكد على حمايتها، وتوعد لمن يخالف أمره عذابا عظيما، قال تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣].

واعتبر قتل النفس بغير الحق هو قتل للإنسانية والمجتمع بأكمله قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة: ٣٢].

فالشريعة الإسلامية حثت على صقل وتهذيب للنفس البشرية. وعدم الاعتداء على الآخرين حتى لايتحول الإنسان إلى عنصر فاسد مما يؤثر ذلك على المجتمع.

وفي قتل النفس خطر على الفرد والمجتمع ففيها رمي النفس إلى التهلكة.

٣- وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء : ٣٢].

يعتبر «الزنا» من أعظم الجرائم في المجتمع ؛ وَأَنَّ فِي الزِّنَى إِضَاعَةَ نَسَبِ النَّسْلِ بِحَيْثُ لَا يُعْرَفُ لِلنَّسلِ مَرجِعٌ يَأْوِي إِلَيهِ وَهُوَ يُشْبِهُ الْوَأْدَ فِي الْإِضَاعَةِ، وقد عطف هذا النهي على النهي عن قتل الأولاد وأد البنات إيماء إلى أنهم كانوا يعدون من أعذارهم في وأد البنات الخشية من العار

(١) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: للسيد محمود شكري الألوسي البغدادي، ت: ١٣٤٢هـ، تحقيق: محمد بهجة الاثري، دار الكتاب المصري، ٤٦/٣، وينظر أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت: ٤٥٠هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١ - ١٤٠٩هـ، قصة نذر عبد المطلب، ص١٩٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، رقم الحديث، ٦٠٠١، ٨/٨، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، رقم الحديث، ٨٦، ٩٠/١-٩١.

الذي قد يلحق من جراء إهمال البنات الناشئ عن الفقر الرامي بهن في مهاوي العهر[١].

وليس الشريعة الإسلامية التي جاءت بالتحريم عن الزنا فقط بل أنّ جميع الشرائع السماوية حرمت الزنا حفاظا على المجتمع الإنساني من التدهور والضياع والانحراف والتلوث و لما في هذا الفعل من تدهور وفساد وانحراف النفس و ينتج عنها مخاطر وأضرار فلو تأملنا قوله تعالى وساء سبيلا فالواقع اثبتت هذه الكلمة أبعادا وأثارا في المجتمعات التي تمارس هذه الرذيلة و من أثار وأضرار ذلك السبيل السيء منها الصحيّ لأنه سببًا في انتشار الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأبدان، ولااقتصادي؛ لأنه سينتج عن صرف الأموال في علاج تلك الأمراض ، إضافة إلى الانحلال الخلقي في بناء شخصية الإنسان كون الزنا جريمة خطيرة في حياة المجتمعات فلذلك كان التحصين والزواج هو الحل الأمثل لكبت كل هذه المخاطر والشهوات وبناء شخصية إنسانية سوية [٢].

٤- قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء: ٣٤].

هذه صورة أخرى من صور التكافل الاجتماعي مما يعزز في بناء الشخصية الإنسانية؛ لأنّ التكافل الاجتماعي هو منطلق عن التكافل الأخلاقي فالقيم والأخلاق في الإنسان هي أساس بناء المجتمعات ؛ليصبح المجتمع اكثر استقرارا وتماسكا حيث تضمنت هذه الوصية جانب التكافل الاجتماعي، و»حفظ نظام تعامل الناس بعضهم مع بعض[٣].

واليتيم ضعيف في المجتمع بفقده الوالد الحاني والمربي، ومن ثم تقع مسؤولية حمايته وكفالته على المجتمع المسلم، على أساس التكافل الاجتماعي الذي جعلته الشريعة الإسلامية قاعدة نظامه الاجتماعي.

ولما كان اليتيم يعاني من الضياع والتشرد والاستغلال في المجتمع الجاهلي، جاء الإسلام فأنقذه من كل هذا، وعين له حقوقا الواجب صيانتها، منها حفظ أمواله وتنميتها، وعدم قربانها إلا بما يصلحها؛ إذ ليس المعنى إذا بلغ اليتيم سن الرشد فاقربوا ماله، إنما المعنى أنهاكم - أيها الأولياء والأوصياء - عن الاقتراب من مال اليتيم إلا بالطريقة التي هي أنفع له، ولا يجوز أكل مال اليتيم ظلما فقد توعد الله باشد العذاب لمن يفعل ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ

(١) ينظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ٨٩/١٥.

(٢) ينظر القران الكريم وآثاره في تربية الإنسان والمجتمع ص٤٩.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٥٦/٨

ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠].

وإذ ابلغ اليتيم رشده فسلموا إليه مالَه ليتصرف فيه التصرف السليم.

وفي ظل قاعدة التكافل الاجتماعي، عني الإسلام باليتيم وماله، وأوصى الله الإحسان باليتامى وتحدث عنهم في أكثر من موضع في القرآن الكريم(١).

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

كما جاءت السنة مؤكدة لحق اليتيم وحثت على رعايته، قال عليه الصلاة والسلام: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى»(٢).

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٥].

الوفاء بالعهود خلق إنساني سامي وهو مسألة مهمة وضرورية على الإنسان الالتزام بها، ولأهمية هذه السمة الخلقيّة قد أمر الله-عز وجل- بالوفاء بالعهد أمرًا صريحًا في عدد من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأنعام:١٥٢] وقد حثت السنة النبوية الشريفة على الوفاء بالعهد بشتى صوره. يقول النبي ﷺ: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلَّنَّ عهدًا، ولا يشدَّنَّ حتى يمضى أمره أو ينبذ إليهم على سواء(٣).

فمن حُسن أخلاق المسلم أن يفي بعهده ووعده الذي قطعه على نفسه، ولا يغدر ولا يخون ما دام هذا العهد لا يخالف الشريعة(٤).

والأصل في ذلك حديث النبي ﷺ: «المسلمون عند شروطهم إلا شرطًا أحل حرامًا، أو حرّم حلالا (٥).

---

(١) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية - العدد الرابع والأربعون - الإصدار: من ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤١٥هـ -١٤١٦هـ، الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام، ٤٤/ ٣٢٩- ٣٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، رقم الحديث، ٦٠٠٥، ٩/٨.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) الأخلاق الإسلامية، حسن السعيد المرسى، ص٢١٧.

(٥) رواه البخاري.

فتربية النفس وتهذيبها يكون على أساس الوفاء لتحصل على التزكية مما يدنسها من تسويلات الشيطان والغدر وعدم الوفاء مع الآخرين فإن الكثير من العلاقات الاجتماعية وخطوط النظام الاقتصادي والمسائل السياسية قائمة على محور العهود، بحيث إذا ضعف هذا المحور وانهارت الثقة بين الناس، فسينهار النظام الاجتماعي وستحل الفوضى، ولهذا السبب تؤكد الآيات القرآنية - بقوة - على قضية الوفاء بالعهود.(١)

٦- {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [الإسراء : ٣٥] تضمنت الجانب العملي والتعامل الاجتماعي بين ابناء المجتمع؛ لأنّ «الوفاء في الكيل والميزان يرمز إلى حسن التعامل في الأمة، ومنع أكل أموال الناس بالباطل الذي يضعفها ويقتلها(٢).

حيث الوفاء في الميزان هو أعظم فقرة من فقرات النظام الأخلاقي في المجتمعات المتحضرة ففيه تهذيب النفس عن الغدر والخيانة والغش فالإسلام أراد تصفية النفس عن كلّ ذلك.

والقرآن الكريم أكد مرارا على ضرورة الوزن للناس بالقسطاس، وحذر من البخس والتطفيف في الميزان حتى أنه اعتبر ذلك في موضع، مرادفا لنظام الخلق في عالم الوجود، قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان، أن لا تطغوا في الميزان. فالآية تشير إلى أن مسألة بخس الناس والتطفيف في الميزان ليست مسألة صغيرة، بل هي كبيرة وتدخل في صميم أصول العدالة والنظام المهيمن على عالم الوجود برمته. وذكر في مكان آخر، وبأسلوب أكثر قوة، يهدد القرآن المطففين، بقوله، قال تعالى : {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} [المطففين : ١].

فالحق والعدل والنظام والحساب، كل هذه الأمور تعتبر أصولا أساسية للحياة، بل وتدخل في نظام الوجود والخلق، لذلك فابتعاد الناس عن هذا يؤدي إلى إنزال ضربة شديدة بالثقة التي تعتبر جوهر استقرار التعامل الاقتصادي والأخلاقي بين الناس هذا هو النظام المتكامل في كل نواحيه الذي ينشده الإسلام للإنسانية لكي تحافظ على كيانها الذي أراده الله لها. (٣)

٧- {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء : ٣٦].

في هذه الآية الكريمة تربية للنفس البشرية وبناء الشخصية حيث أنّ العقيدة الإسلامية عقيدة الوضوح والاستقامة والنصاعة. فلا يقوم شيء فيها على الظن أو الوهم أو الشبهة ، فالآية فيها توجيه

(١) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٩٤/٨.

(٢) زهرة التفاسير لابي زهرة، ٢٧٣٧/٥.

(٣) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٥٠/٨.

لتهذيب النفس حيث لها الأثر الكبير على الفرد في المجتمع وتعامله مع الآخرين وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجا كاملا للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا حيث نهى الله عزّوجلّ في هذه الوصية اتباع المرء ماليس به علم لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادّعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره. وأصل القفو: العضه والبهت، ومنه قول النبيّ : «نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بن كِنانَة لا نَقْفُو أُمِّنا ولا نَنْتَفِي مِنْ أبِينا»(١).

وما يشهد لإرادة جميع هذه المعاني تعليل النهي بجملة. {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}، أي أنك أيها الإنسان تسأل عما تسنده إلى سمعك وبصرك وعقلك بأن مراجع القفو المنهي عنه إلى نسبة لسمع أو بصر أو عقل في المسموعات والمبصرات والمعتقدات.

وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضا إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم. ثم هو أيضا إصلاح اجتماعي جليل يجنب الأمة من الوقوع والإيقاع في الأضرار والمهالك من جراء الاستناد إلى أدلة موهومة (٢).

٨- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء : ٣٧].

هنا تربية أخرى للنفس وبناء شخصية قويمة ونفس متواضعة حيث نهى الله عباده عن الخيلاء والتكبر في المشي والاغترار بالذات أو المال أو كثرة الأولاد أو المنصب والجاه ، وأمرهم بالتواضع حيث أنّ هذه المشية يبغضها الله وذمها ، والتكبر والغرور أفتك الأمراض للنفس الإنسانية حيث تجعل صاحبها يرى الناس بعين الاحتقار ويرى نفسه في مكانة عالية وهذا كله وهم وخيال ، وقد أشار القران لهذا الداء في قوله تعالى : {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان : ١٨](٣).

(١) ينظر تفسير الطبري ، دار التربية والتراث١٧/٤٤٧.

(٢) ينظر التحرير والتنوير ١٥/١٠١.

(٣) ينظر وصايا سورة الإسراء تفسيرها ودلالاتها، عايد بن عبدالله الحربي ، ص٨٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين ﷺ بعد نهاية رحلتنا مع بناء الشخصية الإنسانية في ضوء وصايا سورة الاسراء يمكن ان نقف على بعض الأمور :

١- يعد الانسان هو القيمة العليا في بناء المجتمع الإنساني فلا بد من الاهتمام بهذا الجانب وهوبناء الشخصية السوية العالمة الواعية المدركة في ضوء توجيهات القران الكريم واياته.

٢- من خلال البحث في وصايا السورة المباركة سورة الاسراء وجدنا لن مجموع هذه الوصايا تؤدي الة بناء الانسان المنشود منه الخير والبناء والتضحية والعطاء في بناء مجتمعه وامته.

٣- هذه الوصايا العظيمة بدا باهم صفات ينبغي على المربين ان يعتنوا بها في اثناء مهمتهم التربوية وصناعة الانسان السوي الا وهي البناء العقدي الصحيح وهو افراد الله بالعبودية والطاعة ونبذ الشرك.

٤- من الوصايا العظيمة هو بر الوالدين وايتاء الأقارب والإحسان اليهم كل حسب منزلته وقربه وقد فصلت هذه الاوصاف في ثنايا الايات القرانية ضمن وصايا سورة الاسراء.

٥- وكذلك النهي عن فعل او التقرب من صفات يعد سلوكها مدمرا للمجتمعات والأمم مثل قتل النفس والزنا والفواحش وعدم الوفاء بالعهود وغيرها مما جاء في ثنايا الوصايا.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري.
٣- بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي.
٤- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: للسيد محمود شكري الألوسي البغدادي.
٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيرازي.
٦- السراج المنير، للشربيني.
٧- روح المعاني للآلوسي.
٨- تفسير ابن جرير.
٩- تفسير الزمخشري.
١٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي.
١١- العذب النمير للشنقيطي.
١٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي.
١٣- تفسير الشعراوي ، لمحمد متولي الشعراوي ت ١٤١٨هـ.
١٤- تفسير ابن كثير ، دار الكتب العلمية.
١٥- تفسير ابن أبي زمنين.
١٦- ت: ١٣٤٢هـ، تحقيق: محمد بهجة الاثري، دار الكتاب المصري، ٤٦/٣.
١٧- صحيح البخاري.
١٨- صحيح مسلم.
١٩- محاسن التأويل، للقاسمي.
٢٠- معارج التفكر ودقائق التدبر لعبد الرحمن حبنكة.
٢١- نظم الدرر للبقاعي.